بسببه و شرطتهم ما لا حرمة بسببه اذا امسكوه فخرجوا وصادفوا فتوا فتفقوا وقتلوا عباسا
واخذوا ماله وولده وانهزم بعض اصحابه الى الشام وفيهم بن منقذ فسلموا وسيرت الفرنج
نصر بن عباس الى القاهرة تحت الحوطة في قفص حديد فلما وصل تسلم رسولهم ما شرطوا لهم من
المال فاخذ فاتصل المذكور وضربوه بالسياط ومثلوا به وصلبوه بعد ذلك على باب زويلة ثم
انزلوه يوم عاشوراء من سنة احدى وخمسين وخمسماية واحرقوه هذه خلاصة الواقعة وان
كان فيها طول وكان دخول نصر بن عباس الى القصر بالقاهرة في السابع والعشرين من شهر
ربيع الاول من سنة خمسين وخمسماية واخرج من القصر يوم الاثنين سادس عشر ربيع الاخر من
السنة وكان قد قطعت يده اليمنى وقرضوا جسمه بالمقاريض والله اعلم وقيل كان ذلك اليوم
الجمعة ثامن الشهر المذكور ولم تطل مدة الفايز في ولايته وكان مولده يوم الجمعة لتسع
بقين من المحرم سنة اربع واربعين وخمسماية وتوفي من تاريخ وفاة والده وهو من ذكر في
ترجمته في حرف الهمزة واسمه اسماعيل وتوفي في ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة
خمس وخمسين وخمسماية رحمه الله تعالى وتولى بعده العاضد وقد سبق ذكره وهو اخرهم الملك
المعظم
شرف الدين عيسى بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب صاحب دمشق كان عالي الهمة
حازما شجاعا مهيبا فاضلا جامعا شمل ارباب الفضائل بمجالسهم وكان حنفي المذهب متعصبا
لمذهبه وله فيه مشاركة حسنة ولم يكن في بني ايوب حنفي سواه وتبعه اولاده وكان قد
حج الى بيت الله الحرام في سنة احدى عشرة وستماية سار من الكرك على الهجن في حادي عشر ذي
القعدة في جماعة من خواصه وسلك طريق العلى تبوك وفي هذه اخذ المعظم صرخد من ابن قراجا
واعطاها مملوكه عز الدين ايبك المعروف بصاحب صرخد ولم يزل بها الى ان اخذها منه
الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل في سنة اربع واربعين وستماية وحمله الى
القاهرة واعتقله بدار الطواشي صواب وكان الملك المعظم يحب الادب ومدحه جماعة من
الشعراء فاحسنوا في مدحه وكانت له رغبة من الادب وسمعت اشعارا منسوبة اليه ولم
استثبتها فلم اثبت شيئا منها وقيل انه كان قد شرط لكل من يحفظ مفصل الزمخشري ماية
دينار وخلعه فحفظه لهذا السبب جماعة ورايت بعضهم بدمشق والناس يقولون ان سبب
حفظهم له كان هذا وقيل انه لما توفي كان قد انتهى الى اخره وبعضهم في اثنايه وهم على
قدر اوقات شروعهم ولم اسمع بمثل هذه المنقبة لغيره وكانت مملكته متسعة من حدود حمص
الى العريش يدخل في ذلك بلاد الساحل الاسلامية منها وبلاد الغور وفلسطين والقدس و
الكرك والشوبك وصرخد وغير ذلك وكانت ولادته في سنة ثمان وسبعين وخمسماية و
ذكر ابو المظفر يوسف سبط بن الجوزي في تاريخه مرآة الزمان ان المعظم ولد في سنة ست
وسبعين وخمسماية بالقاهرة وولد اخوه الاشرف موسى قبله بليلة واحدة وتوفي المعظم
يوم الجمعة مستهل ذي الحجة سنة اربع وعشرين وستماية والله اعلم بالصواب وقال غيره بل
توفي في يوم الجمعة تاسع ساعة من نهار ذي القعدة سنة اربع وعشرين وستماية بدمشق ودفن
في قلعتها ثم نقل الى جبل الصالحية ودفن في مدرسة هناك بها قبور جماعة من اخوته واهل
بيته تعرف بالمعظمية وكان نقله ليلة الثلثا مستهل المحرم سنة سبع وعشرين وكان كثيرا ما ينشد

وسود الوجنات عند خاله ... بالحسن من فرط الملاحة عمه
كحل الجفون وكان في الحاظه ... كحل فقلت سقى الحسام وسمه
وهذا ينظر الى قول عبد الجبار بن حمديس الصقلي المقدم ذكره
زادت على كحل الجفون تكحلا ... ويسم نصل السهم وهو قتول
رحمه الله تعالى لقد كان من النجباء الاذكياء اخبرني جماعة عن شرف الدين بن عنين قد مرض
فكتب اليه
انظر الي بعين مولى لم يزل ... يولي الندى وتلاف قبل تلافي
انا كالذي احتاج ما يحتاجه ... فاغنم ثوابي والثناء الوافي
فجاء اليه بنفسه يعوده ومعه صرة فيها ثلثماية دينار وقال هذه الصلة وانا العايد وهذه الواقعة
لو وقعت لاكابر النحاة ومن هو في ممارسته طول عمره لاستعظم منه لا سيما مثل هذا الملك
واشيا كثيرة غير هذه يطول شرحها وكان المقصود ذكر انموذج منها ليستدل بها على
الباقي وتولى موضعه الملك الناصر صلاح الدين داود في التاسع والعشرين من جمادى
الاولى سنة ست وخمسين وستماية وكانت ولادته يوم السبت سابع عشر جمادى الاولى
سنة ثلث وستماية في قرية يقال لها البويضا على باب دمشق ودفن عند والده وتوفي
عز الدين صاحب صرخد المذكور في اوايل جمادى الاولى من سنة ست واربعين وستماية
في موضع اعتقاله بالقاهرة ودفن خارج باب النصر في تربة شمس الدولة وحضرت الصلاة
عليه ودفنه ثم نقل الى تربته في مدرسته التي انشاها بظاهر دمشق على الشرف الاعلى مطلا
على الميدان الاخضر الكبير والله اعلم الفقيه ابو محمد عيسى بن محمد بن احمد بن يوسف بن
القسم بن عيسى بن محمد بن القسم بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه هكذا
املى علي نسبه ولد ولد اخيه ويقال له الهكاري الملقب ضياء الدين كان احد امراء الدولة
الصلاحية كبير القدر وافر الحرمة معولا عليه في الاراء والمشورات وكان في ابتداء امره
يشتغل بالفقه بالمدرسة الزجاجية بمدينة حلب فاتصل بالامير اسد الدين شيركوه عم السلطان
صلاح الدين المقدم ذكره وصار امامه يصلي به الفرايض الخمس فلما توجه اسد الدين الى الديار
المصرية وتولى الوزارة كما سبق شرحه كان في صحبته على ترتيب السلطان صلاح الدين
موضعه في الوزارة ووفقا الحيلة في ذلك حتى بلغا المقصود وشرح ذلك يطول فلما تولى
صلاح الدين راى له ذلك واعتمد عليه ولم يكن يخرج عن رايه وكان كثير الادلال عليه
يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام وكان واسطة خير للناس ينفع بجاهه خلقا كثيرا
ولم يزل على مكانته وتوفر حرمته الى ان توفي يوم الثلثا عند طلوع الشمس تاسع ذي القعدة
سنة خمس وثمانين وخمسماية بالمخيم بمنزلة الخروبة ثم نقل الى القدس ودفن بظاهرها رحمه الله
تعالى وكان يلبس زي الاجناد ويعتم بعمايم الفقهاء فيجمع بين اللباسين ورايت ابنا لاخيه
مجد الدين ابا حفص عمر ايضا على هذه الصفة والخروبة بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء و
ضمها وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة موضع بالقرب من عكا وكانت
ولادة اخيه مجد الدين عمر في رجب من سنة ستين وخمسماية وتوفي في الثالث والعشرين
سنة ثلث وثلثين وستماية بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وحضرت الصلاة عليه رحمه الله

الامير عيسى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)